# دراسة مقارنة للفكر والعقل في شعر قيصر أمين بور ومحمود درويش

**مجيب الرحمن دهاني**
**دكتوراه في اللغة والأدب الفارسي، جامعة سيستان وبلوشستان، إيران**
Dehanimojib72@gmail.com
**د. أحمد نور وحيدي (الكاتب المسؤول)**
**أستاذ مساعد في اللغة والأدب الفارسي، جامعة سراوان، إيران**
ahmadnoorvahidi@gmail.com
**رضوان يزداني**
**عضو هيئة التدريس، القسم العام، جامعة سراوان، إيران**
Rezvanhazdani1@gmail.com

# A Comparative Study of Political and Social Elements in the Poems of Qeysar Aminpour and Mahmoud Darwish

Mujib al Rahman Dehani
PhD in Persian Language and Literature, University of Sistan and Baluchestan, Iran
Dr. Ahmadnoor Vahidi (Responsible Author)
Assistant Professor of Persian Language and Literature, Saravan University, Iran
Rezvan Yazdani
Faculty Member , General Department , Saravan University , Iran

**الملخص:-**

يُعد الشعر المعاصر في نظر العديد من الشعراء وسيلة للتعبير عن آلام المجتمع. يمكن للأدب المقارن أن يُظهر العناصر المشتركة التي يهتم بها الشعراء في بلدين وجنسيتين مختلفتين، ويكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهم. تهدف هذه الدراسة إلى فهم أوجه التشابه والاختلاف في الرؤى السياسية والاجتماعية للشعراء العرب والإيرانيين من خلال دراسة مقارنة للعناصر السياسية والاجتماعية في شعر الشاعر الفلسطيني محمود درويش والشاعر الإيراني قيصر أمين بور. وتوصلت إلى أن درويش وأمين بور، رغم اشتراكهما في المشاعر والعواطف، عاشا في بلدين منفصلين بخصائص مختلفة، وقد نظما تجاربهما الحياتية. تعرف درويش منذ ولادته على مفهوم البعد عن الوطن واحتلال الأرض، لذا غالبًا ما ترتبط موضوعاته الشعرية بالوطن والقومية؛ أما قيصر فهو شاعر حقبة الثورة والدفاع المقدس، ولم يشهد قضايا الشعب الفلسطيني في بلده. لذلك، تبرز في شعر درويش عناصر الوطن والحرية ومقاومة العدو أكثر من أي شيء آخر. فموضوعات الدفاع المقدس والثورة، والحرية، ومقاومة العدو تشكل عناصره السياسية، بينما يشكل الالتزام الاجتماعي، والأمل، والوطن، والحب، ونبض النفاق والرياء العناصر الاجتماعية في شعره.

**الكلمات المفتاحية:** محمود درويش، قيصر أمين بور، سياسي واجتماعي، وطن، حرية، حب.

**Abstract:-**

Contemporary poetry is considered by many poets as a means of expressing the sufferings of society. Comparative literature can show the common elements of interest to poets in two different countries and nationalities and reveal their similarities and differences. In this research, with the aim of understanding the similarities and differences of political and social views of Arab and Iranian poets, a comparative study between the political and social elements of Mahmoud Darwish's poems, a Palestinian poet, and Qeysar Aminpour, an Iranian poet, has been done and the result is that although Darwish and Aminpour have common emotions and feelings, they have lived in two separate countries with different characteristics and have composed their own life experiences. Darwish was familiar with the concept of alienation from homeland and occupation of land from birth, so most of his poetic themes are related to homeland and nationality; but Qeysar is a poet of the revolution and sacred defense era and does not see the issues of the Palestinian people in his country. Therefore, in Darwish's poetry, elements such as homeland, freedom, enmity are more than anything else. He considers the themes of sacred defense and revolution, freedom, enmity as political elements and social commitment, hope, homeland, love, denial of falsification and hypocrisy as social elements of his poetry.

**Key words:** Mahmoud Darwish, Qeysar Aminpour, Political and Social, Homeland, Freedom, Love.

## المقدمة:

إن الشعر والأدب يعكسان التجارب الحياتية للشعراء؛ لكن نوع الفكر والرؤية لدى الشاعر يلعبان دوراً فيه. تاريخ الشعر الإيراني يشهد على نمط حياة الشعراء ومواقفهم الاجتماعية، وغالبًا ما انصبّت موضوعاتهم على الاهتمامات الفردية. كما يقول شفيعي كدكني: "إذا أراد أحد أن يعرف البيئة الاجتماعية لشاعر، فقصائد الشعراء، حتى المدائح، يمكن أن تساعده، ويمكن العثور على المدينة الفاضلة لجميع حكماء العالم فيها." (شفيعي كدكني، ١٣٨٦هـ.ش: ٢٥٥). ما يُطرح في النقد الاجتماعي هو اعتبار الأدب نتاجًا ووليداً للحياة والبيئة الاجتماعية. (زرين كوب، ١٣٦١هـ.ش: ٣٤).

في الفترات المتأخرة، خاصة بعد الثورة الدستورية (المشروطة)، وجد الشعراء رسالتهم وأصبحت قصائدهم مليئة بالمثل الفردية والاجتماعية. لم يقتصر هذا الأمر على إيران، بل شوهد لدى أمم أخرى، بما في ذلك الأمة العربية التي تعرضت أراضيها للاعتداء. لذلك، في هذه الدراسة المقارنة، يتم فحص شعر الشاعر الفلسطيني محمود درويش والشاعر الإيراني قيصر أمين بور من حيث استخدام العناصر السياسية والاجتماعية. هدف هذه الدراسة هو التعرف على العناصر المتشابهة والمختلفة بين الشاعرين الإيراني والفلسطيني، وكذلك استيعاج هموم هذين الشاعرين.

كان محمود درويش من المنفيين الفلسطينيين الذين ذهبوا مع عائلته إلى لبنان. ولم يلبث أن عاد إلى مسقط رأسه. كان درويش يرى الوحدة والصعوبة واللجوء في الوطن أغلى بكثير من اللجوء في البلدان الأخرى. (جحا، ١٩٩٩: ٤٦٩). دراسة وانعكاس معاناة وآلام اللاجئين الفلسطينيين في شعر محمود درويش مهمة من نواحٍ عديدة: أولاً، في الشعر الملتزم، ترتبط القضية برسالة الشاعر المقاوم وطريقة إيصالها للجمهور، ونجاح طرح القضية وتأثيرها يدل على قدرة الشاعر على استخدام اللغة والتعبير الشعري. ثانيًا، دراسة الموضوعات التي تعبر عن معاناة اللاجئين الفلسطينيين يمكن أن تُظهر المشاكل الأساسية للاجئين وحلولها من وجهة نظر الشاعر المعني، الذي هو جزء من القوة المثقفة والثقافية لهذه الأمة.

قيصر أمين بور هو أيضًا شاعر ملتزم وثوري، تدور معظم أشعاره حول المقاومة وقيمة الشهيد والاستشهاد. (سنگري، ١٣٨٩هـ.ش: ١١٣). في شعره، يظهر شعور بالالتزام الاجتماعي والاهتمام بالقضايا السياسية والاجتماعية.

**أسئلة البحث**

١. ما هي الموضوعات السياسية والاجتماعية المشتركة في شعر قيصر أمين بور ومحمود درويش؟

٢. ما هي الاختلافات في رؤية حب الوطن والتوق للحرية في شعر الشاعرين؟

٣. ما هي هموم الشاعرين بشأن القضايا التي يعاني منها المجتمع؟

**خلفية البحث:**

- الحسيني، عبدالقادر (١٣٨٦هـ.ش) (الرمز والالتزام في شعر محمود درويش)، سقز: آزاد.
- النقاش، رجاء (١٩٧١م) (محمود درويش شاعر الأرض المحتلة)، بيروت: دار الهلال.
- أحلام يحيى ٢٠٠٣م، (عودة الحصان الضائع «وقفة مع الشاعر محمود درويش»)، دمشق: نينوى.
- سعيد جبر محمد أبوخضرة (٢٠٠١م) (تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش)، بيروت: «المؤسسة العربية للدراسات والنشر».
- النابلسي، شاكر (١٩٨٧م) مجنون التراب/ دراسة في شعر وفكر محمود درويش، بيروت: «المؤسسة العربية للدراسات والنشر».
- شريفان، مهدي؛ صادقي، سهيلا (١٣٨٨هـ.ش)، حب الإنسان والوطن والمقاومة في شعر قيصر أمين بور، مجلة بحوث الأدب الغنائي، جامعة سيستان وبلوشستان، السنة السابعة، العدد الثالث عشر، ص ٢٣-٣٨.

- حيدريان شهري، أحمد رضا؛ تصديقي، ندا (١٣٩٠هـ.ش)، قراءة مقارنة لمظاهر الصمود في الشعر المعاصر لإيران وفلسطين (دراسة حالة: شعر معين بسيسو وقيصر أمين بور)، مجلة النقد والأدب المقارن (بحوث اللغة والأدب العربي)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي كرمانشاه، السنة الأولى، العدد ٣، خريف، ص ١٠٥-١٢٥.


## ٢. المناقشة

### ٢-١. أدب المقاومة

يقع شعر محمود درويش وقيصر أمين بور ضمن نطاق أدب المقاومة. يُقصد بأدب المقاومة تلك الأعمال التي تتحدث عن قبح وجرائم الظلم والطغيان الذي يُمارس على الشعوب. تُكتب هذه الأعمال قبل أو بعد وقوع الأحداث بأسلوب أدبي. (شكري، ١٩٧٩م: ١٠-١١). موضوع أدب المقاومة هو مواجهة جميع أشكال الاستعمار والظلم، حيث تكون الكلمة سلاحًا وبندقية، بينما تأثير البندقية يقتصر على ساحة المعركة، لكن تأثير كلمة أدب المقاومة مستمر دائمًا. (حسين، ١٩٧٢م: ١٢).

في أدب المقاومة، يتجسد مفهوم الالتزام والرسالة في الأدب كأساس لهوية هذا النوع الأدبي، ولا مكان فيه لأفكار مثل "الفن للفن". (كمري، ١٣٩٠هـ.ش: ٤٥).

محمود درويش من الشعراء الذين يعكس شعرهم تمامًا المشاكل التي يعاني منها هو ووطنه. أدرك درويش أن قضيته هي قضية الوطن، وأن كل ما يكتبه عن النفي والتهجير والظلم هو انعكاس لنفس المشاكل التي يعانيها أبناء أمته. (شاكر، ٢٠٠٤م: ٤٩). اللجوء والهجرة من أكثر الأشياء التي عاشها درويش من الطفولة إلى الرشد. يسعى لتقديم صورة شخصية وقومية عن نفسه. (أديب السلطان، ٢٠٠٣م: ١٦٤). لذلك، نرى في شعره حديثًا كثيرًا عن واقع الإنسان اللاجئ والمشاكل والمصائب التي يواجهها، كما أن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للاجئ، والفقر والبطالة تشغل حيزًا كبيرًا في ديوان الشعر الفلسطيني. (أبو شارب، ٢٠٠٣: ١٩٦).

### ٢-٢. الأدب المقارن

"الأدب المقارن له دلالة ومفهوم تاريخي، وموضوع البحث في هذا العلم هو: 'البحث في تقاطع الآداب بلغات مختلفة، وإيجاد الروابط المعقدة والمتعددة للأدب في الماضي والحاضر، وعرض الدور الذي لعبته الروابط التاريخية في التأثير والتأثر، سواء من ناحية المبادئ الفنية في المدارس الأدبية المختلفة أو من وجهة نظر التيارات الفكرية'." (غنيمي هلال، ١٣٩٠هـ.ش: ٣٢).

من أهداف الأدب المقارن إظهار الجوانب الثقافية المشتركة في الأدب السياسي والاجتماعي، وأحد أبعاده أيضًا هو نقد الأوضاع الراهنة. الالتفات إلى أن هدف الشعر الاجتماعي هو هز المجتمع وتوجيه أذهان الناس نحو رؤية وحل المشاكل، لذا فإن النقد من أركان الأدب الاجتماعي، كما أن ميرزا فتحعلي آخوندزاده، أحد مفكري الثورة الدستورية، يرى أن النقد من خصائص الأدب: "كل ما يمسه يقتضي أن يُنتقد" (مؤمني، ١٣٥٢هـ.ش: ٣٢).

## ٢-٣. دراسة العناصر السياسية والاجتماعية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور

### ٢-٣-١. القضايا السياسية

#### ٢-٣-١-١. الحرية

الحرية بمعناها البسيط هي غياب العقبات في طريق تحقيق رغبات الإنسان. (هيلد، ١٣٨٤هـ.ش: ٤٩). في المجتمعات الغربية، منشأ الحرية بمفهومها الحديث، يرتبط مصطلحا الديمقراطية والليبرالية ارتباطًا وثيقًا بالحرية. الديمقراطية كلمة يونانية دخلت اللغة الإنجليزية في القرن السادس عشر عبر الكلمة الفرنسية (démocratie). مشتقة من كلمة (dēmokratía) التي جذورها كلمتان: "ديمو" بمعنى الشعب، و"كراتوس" بمعنى حكم، فالديمقراطية تعني نوعًا من الحكم يكون فيه الشعب هو الحاكم، على عكس الحكم الملكي والأرستقراطي. (هيلد، ١٣٨٤هـ.ش: ١٤). الليبرالية لغويًا تُطلق على الحرية والتحرر. (نفسه: ٧٠).

#### أ. الحرية في شعر محمود درويش:

في شعر درويش، الحرية تعني تحرير الوطن من الاحتلال الصهيوني. لا تعكس

قصائده سوى أحداث فلسطين، حتى أن أكثر قصائده شخصية تنتهي في النهاية بفلسطين. (بيضون، ١٩٩١: ٧٥).

كما يقول شفيعي كدكني: "في الواقع، يذوب الشاعر في شعر محمود درويش ويحل محله حلم فلسطين الحرة." (شفيعي كدكني، ١٣٥٩هـ.ش: ٢١٠).

كما ذُكر، الموضوع المهم للحرية في شعر درويش هو التحرر من اليهود واستعادة استقلال البلاد المغتصبة:

هذه الأرض المنخفضة / هذه الأرض المرتفعة / هذه المقدسة والزانية / لا نفهم جيداً سحر هذه الكلمات

قد يكون هناك انفراج / انفراج سماوي / في الجغرافيا (درويش، ١٣٩٠هـ.ش: ٧١).

يتحدث محمود عن أرض ذات انخفاضات وارتفاعات كثيرة، حدثت فيها أحداث كثيرة عبر التاريخ، سيطر عليها أناس طيبون وأشرار كثيرة، فصارت مكانًا لا يمكن مدحه ولا الحديث عن مساوئه. يرجو درويش انفراجًا في قضية الوطن، وبتحرره يتحدد مصير هذه الأرض.

اللغة الشعرية لمحمود درويش في قصائده لغة مريرة لاذعة، ويحاول غالبًا استخدام السخرية والكناية. رغم أنه شاعر رمزي، إلا أن شعره ليس معقداً ولا متكلفًا. (حاج إبراهيمي، ١٣٨٥هـ.ش: ١٤١).

تحرير فلسطين أمر صعب وغير متصور، لذا يفكر الشاعر في الحرية حتى بعد الموت:

بجانب الموت / يقول: لم يبقَ شيء لأعطيه / الآن أنا حر، كم أنا قريب من الحرية المطلقة / غدي بين يدي / بعد لحظات قليلة سأبدأ الحياة أيضًا / ولادة حرة / بلا أب ولا أم / سأقول هذا أيضًا / أنا أسرق حروف اسمي / من حروف زرقة السماء (درويش: ١٣٩٠هـ.ش: ٢٠).

تحدث الحرية للرجل الفلسطيني عندما يموت. في هذه القصيدة، يلمح درويش إلى أسر المواطنين الفلسطينيين الذي يستمر حتى الموت، والرجل عند الموت يدرك أنه سيكون حراً

غدًا، وأن حياته الحقيقية تبدأ في الحرية بعد لحظات. يعبر درويش عن الصرخة العالية لشعب يتوق للحرية قاتل من أجلها حتى لحظة الموت ولا ينالها إلا بعد الموت.

في قصيدة كتبها لمحمد الدرة، يذكر الشعار الذي يكتبه الفلسطينيون على الجدران، لكن هذا الطفل الفلسطيني مات في أحضان أبيه، ولم يعد بحاجة للدفاع عن الحرية لأن جميع آفاق مستقبله مظلمة ولا يفكر حتى في الجدار:

محمد / يواجه جيشًا / سلاحه ليس حجرًا / الجدار لا يستهويه / ليكتب عليه

"حريتي لا تموت أبدًا" / محمد بعد الجدار / ليس لديه حرية ليدافع عنها / لا أفق في نظره (درويش ٢٠٠٢، ١٣١).

**ب. الحرية في شعر أمين بور:**

في الشعر الحديث، اختلفت طريقة تصوير الشعراء للحرية: بعضهم أعطاها طابعًا أدبيًا ورسمها في قالب الكلام الأدبي؛ والبعض الآخر استخدمها مباشرة، بنفس معناها السياسي والاجتماعي. (بورنامداريان، ١٣٧٧هـ.ش: ١٠٧).

في القصيدة التالية، يبدو أنه يتناول حرية التعبير بسبب استخدام كلمة "سطر" (سطر)، رغم أنه يمكن القول إن عبارة "سطر في الوسط" استعارة لـ "أحيانًا". على أي حال، الشاعر في هذه القصيدة لا يتمتع بحرية كاملة، ولديه فقط نصف الحرية التي يريدها، ومع ذلك فهو سعيد بامتلاكها، وهناك أيضًا نقد خفي لانعدام الحرية في الأيام الماضية. شيء آخر يظهر في هذه القصيدة هو محدودية الحرية. "بين الخطين" يدل على هذا القيد، أي أن للشاعر خطوطًا حمراء لا يجب تجاوزها. أي بعد أن يقول "أيًا كانت الطريقة وأينما أردت" / "أتمرد" ينقض كلامه ويذكر القيود.

هذه الأيام التي تمر / سعيدٌ / لأنني / سطرًا في الوسط / حرٌ / ويمكنني / بأي طريقة وأي مكان أردت

أن أتمرد / بين هذين الخطين (أمين بور، ١٣٨٨هـ.ش: ٢٥).

القصيدة التالية شكوى من انعدام مجال الطيران بينما لدى الشاعر رغبة في الذهاب

لكنه فقد جناحيه أو لم يمتلكهما أبدًا. الجناح أداة الطيران والتحليق والارتفاع:

قلت ألقِ غزلاً فماذا أقول؟ أين المجال؟ / يا حبيبتي أين الوجد والحماس للغزل؟

يخفق قلبي شوقًا للغزل لكن / إن كان لخفق جناحي هواء فأين الجناح؟ (نفسه: ١٩٩).

الطيران هنا رمز للحركة، والسمو والتكامل، وهذا أيضًا ممكن في المجتمعات الحرة:

يا رب نفسًا من الغناء! الغناء! / أحيِ قلبي بمعجزة! معجزة! / تعالَ علّمنا الجناح والريش / قدر قفص طيران طيران (نفسه: ٩٠).

في القصيدة التالية، يشبه الطائر الذي لا يستطيع الطيران بالميت، لأن القدرة على الطيران هي التي تشكل هوية الطائر. الليل في هذه القصيدة رمز للقمع الذي منع الحرية والطيران الحر:

... لكن الباب الذي لا يُفتح / ليس بابًا بل سور / لكن الطائر المقيد إن كان / ليس بطائر بل جيفة (نفسه: ١٦٨).

كان الصباء ينزف من ريش جناحيه لأن الليل / رأيت آخر صورة لطيرانك في المنام (نفسه: ١٧٢).

هذه القصيدة ذات بعد ملحمي تعرض الحرية بطريقة أخرى. هنا، يرى الشاعر أن الشهادة نوع من الطيران. كما يرى أن محاولة الطيران هي معجزة إرادة الإنسان.

لا سماء بلا جناح ولا ريش / لا أرض بلا سور ولا باب

لا سقف بلا سنونو / لا سقف بلا حمام (نفسه: ٣٦١).

في قصيدة أخرى بموضوع الحب، يطلب حرية الطيران من الحب. هذه القصيدة تظهر أن الشاعر تعب من كونه سجين نفسه ويتمنى الطيران في هواء آخر، وقد سبق أن اعتبر الحب سببًا للتحرر من الذات. (نفسه: ١٩٢-١٩٣).

قصيدة بتكرار كلمة "مخطط" (طريق طريق) تصور عالمًا مليئًا بالقيود. العالم المخطط رمز لعالم مليء بالطرق المختلفة يصعب اختيار أفضل طريق. من ناحية، يذكر بأعمدة

السجن التي يرى السجين من خلفها كل شيء مخططًا، والثوب المخطط يذكر بملابس السجناء. السياط تركت على جسد السجين خطوطًا مخططة. كل شيء يشير إلى انعدام الحرية، ووجود السجن والتعذيب:

عالم مخطط / ثوب مخطط / أسفل الثوب مخطط / القضبان المقابلة / مخطط / خلف ظل الرموش الخفيف، النظرة / مخطط / على الأكتاف / مخطط السياط / الأعشاش / أعشاش صغيرة سوداء / بلا ريش وطير مخطط / بكاءات حارة وضحكات مرة أحيانًا / مخطط / في وسط هذا العالم المخطط / طريق / طريق / أين؟ / أين الطريق؟ (نفسه: ١٥٩).

القفص من المفاهيم التي استُخدمت كثيرًا في الشعر الصوفي، في قصائد دواوين "تنفس الصباح" و"في زقاق الشمس"، القفص رمز للجسد.

لحظة اشتهيتُ الخروج من القفص / جناح مكسور وثقل الهواء لم يسمح (أمين بور، ١٣٦٤هـ.ش: ١٢٤).

في البيت أعلاه، لدى الشاعر رغبة في التحرر من الجسد والوصول للشهادة، لكن جناحه المكسور لم يسمح له بذلك، "جناح مكسور" إشارة إلى عدم تهيؤ الشاعر نفسيًا.

في قصيدة "النافذة" التي كتبها للشعب الفلسطيني، النافذة رمز لفلسطين، والطريقة الوحيدة لفتح أقفال احتلالها هي أيدي وقدرات الفلسطينيين:

لم يكن يُفتح إلا بمفتاح أظافرنا / القفل الكبير المغلق بسلسلة النافذة (مرايا مفاجئة: ١٤٨).

**٢-٣-١-٢. مقاومة العدو**

يرى درويش العدو في بيته، لذا لديه صراع دائم معه. قصائد مثل "أحمد الزعتر"، "بيروت" و"مديح الظل العالي" (١٩٨٣) من النوع الدرامي وتميل إلى التجريد والرمز. (خوري، ١٩٨٦: ١٢٥). من سمات أسلوب هذه القصائد وفرة الاستعارات النادرة، والتشبيهات الجديدة، والإيقاع الناتج عن التكرار والترادف والطباق.

يرى درويش أن كل شيء لدى العدو مرتبط بالأمة الفلسطينية ويقول: خبزهم ملطخ بدمنا. هنا "الأنا" جماعية، والمقصود عموم الشعب الفلسطيني:

خبز الأعداء ملطخ بدمي. (درويش، ديوان، ج١، ص ٦١٤).

في وصفه لليل والنهار، تلميح إلى قصف الصهاينة الذي لا يتوقف ليل نهار.

السماء عند الظهيرة رصاصية، الليالي برتقالية (درويش، ٢٠٠٢: ١٢).

ب. مقاومة العدو في شعر أمين بور:

العدو في شعر أمين بور هم البعثيون العراقيون الذين ارتكبوا جرائم كثيرة في الحرب مع إيران. الصور التي يرسمها عن القصف تعكس احتجاجه على هذا الوضع. هذه القصيدة تحكي عن البيوت المدمرة على يد العدو. الشاعر، بالإضافة إلى حزنه على البيوت المدمرة، لم ينس الإنسانية وذكر الأطفال. حتى دمى أطفالهم الدموية ذكرها، لذا فما يراه قيصر كوطن هو المكان الذي يسكنه أبناء وطنه:

هنا الأخبار دائماً كثيرة / أخبار وابل الزهور والحجر / بقلوب صغيرة في قبور ضيقة / لكنني أعرف من صدر قلبي / عن البيوت الدامية / عن قصة الدمى الملطخة بالدم (نفسه: ٣٤).

في قصيدة "قرار الغابة"، الفأس رمز للعدو الذي وقع على أشجار بلادنا.

إعصار من الفؤوس / وقع فجأة على الغابة (مرايا مفاجئة: ١١٧).

صدره ممتلئ بحب القصب / حزن الغربة حزنه القديم (نفسه ١٦٥).

**٢-٣-٢. القضايا الاجتماعية**

**٢-٣-٢-١. الالتزام تجاه المجتمع**

**أ. محمود درويش:**

القصيدة التالية تدل على الالتزام الاجتماعي للشاعر عند درويش. يعتقد أن الشعر يجب أن يكون وسيلة للتوعية، وإلا فهو عديم الفائدة. المصباح رمز للتنوير والوعي، والمقصود بتأثير الشعر والقصيدة الذي يجلب الوعي عندما يُقرأ في أماكن مختلفة.

"إذا لم تنقل قصائدنا مصباحًا من بيت لآخر، فهي بلا لون وبلا طعم وبلا صوت. وإذا

كانت معانيها غير مفهومة، فمن الجدير أن نتركها ونصمت للأبد." (درويش، ج١: ٢٨).

في القصيدة التالية بنفس المعنى، يتمنى أن يكون الشعر مثل الأدوات المفيدة وأن يكون له نفع. كان دائمًا مع أبناء وطنه، ودون خوف من العدو أدان جرائمهم، لذا يتمنى أن يرى نتيجة هذا الجهد:

"ليت هذه الأشعار كانت مثل المطرقة وأدوات النحت في أيدي الكادحين، أو قنبلة في يد مقاتل، أو محراثًا في يد فلاح. وليت هذه الكلمات كانت قميصًا، أو بابًا، أو مفتاحًا، أو أي شيء آخر." (درويش، ج١: ٢٨).

إسعاد الناس والأصدقاء هو أيضًا من فوائد الشعر الذي يلتزم به درويش بسبب التزامه المجتمعي، لأن مثل هذه القصائد مزعجة بطبيعة الحال للأعداء:

"يقول شاعر: إذا أسعدت قصائدي أصدقائي وأغضبت أعدائي، فأنا شاعر... وسأقول." (درويش ج١: ٢٨).

**ب. قيصر أمين بور:**

الالتزام الاجتماعي وعدم اللامبالاة بحياة الآخرين من صفات قيصر. في قصيدة "شعر للحرب"، يخاطب الناس اللامباليين بـ"السور"، والمقصود الأساسي هم أصحاب الادعاء الكبير الذين لا يهمهم ما يحدث حولهم ولا يتفاعلون:

أيها السور البارد الحجري الجوال! / أمن الصواب أن تبقى ميتًا / سجين من يبقى حيًا؟ (أمين بور، ١٣٨٦هـ.ش: ٣٨٨).

يقاوم قيصر الشعراء عديمي الإحساس؛ أولئك الذين إذا كان في صالحهم، لا يسمون أنفسهم شعراء الخلق، لكن الناس لم يكونوا مهمين لهم أبدًا. في نظر الشاعر، هم ليسوا سوى "موتى". "يأكلون الحزن / مثل الماء والخبز / لكن للأسف، / لا يأكلون سوى أكل الحزن." (نفسه: ١٨٢).

يراعي قيصر في شعره المجتمع، ويتحدث عن أناس آلامهم سطحية وعديمة الأهمية، أولئك الناس الذين يهمهم لون الكم أو طية المعطف، بينما للشاعر نهجهم في الحياة مهم، وهو قلق على هذا المجتمع السطحي:

آلامي رغم أنها ليست مثل آلام أهل زماني / هي آلام أهل زماني... آلام جلدية أين / آلام الصداقة أين؟ (تنفس الصباح: ١٦).

عكس أمين بور من خلال حضوره في المؤسسات الاجتماعية خطاب هذه الحقبة في شعره. (فقيه، ١٣٩٢هـ.ش: ٢٠٢). مدح الشخصيات التحررية التي أثرت في يقظة الناس من الموضوعات التي تظهر كثيراً في شعر قيصر. الدكتور علي شريعتي، آية الله طالقاني، الإمام الخميني من الشخصيات التي تناولهم. في غزليتي "التقاويم" (أمين بور، ١٣٦٤هـ.ش: ٨٧)، "تعبتُ من هذه الصحراء" (أمين بور، ١٣٧٢هـ.ش: ٨٥) و"هبوط في الصحراء" (أمين بور، ١٣٨٦أ: ٤٩) تأثر بوضوح بالدكتور شريعتي:

مثل الماء، لك روحٌ لا تهدأ / مثل النار، لك روحٌ متقدة

على قمة الحب، تمرّ بقلم / كأنك تحمل على كتفيك دنيا (في زقاق الشمس: ٢٦).

**٢-٣-٢-٢. الأمل**

**آ. الأمل في شعر محمود درويش:**

أن تكون متفائلاً وتعطي الأمل للناس من خصائص الشعر الاجتماعي، خاصة في شعر المقاومة حيث يظهر هذا العنصر أكثر. الشعب الفلسطيني يحارب منذ سنوات للعودة إلى الوطن واستعادته من الصهاينة ولم يفقد أمله. أمل العودة إلى الأرض حي دائمًا في قلب درويش، فهو يبشر دائمًا بالعودة في شعره:

"صوت أصدقائي يشق الرياح، يحطم القلاع. أمي على عتبة الباب انتظرينا، سنعود." (نفسه: ١٠٧).

يؤكد دائمًا بحزم وبنبرة متفائلة أن التهجير لن يكون المصير المحتوم للفلسطينيين، بل الإنسان الفلسطيني هو من يصنع مصيره:

"هذا الزمن ليس كما يتصورون، يتحرك بإرادة البحار والرياح، والسفينة تتغلب على التيار." (درويش، ديوان، ج١، ص ١٠٨).

مضمون شعر درويش هو الحركة والغليان والأمل، والجهود التي يمكن أن تحرق صرح

الظلم وتدمره:

"وعرفنا ما الذي يحول صوت العندليب إلى خنجر، يلمع على وجه المحاربين. وعرفنا ما الذي يحول صمت المقبرة إلى عيد وروضة حياة." (نفسه: ٣٤٤-٣٤٥).

يؤمن درويش أن الربيع ينبع من خريف وشتاء، ويؤكد على أن العدو لا يستطيع الوقوف في وجه الموجة الثورية التي اجتاحت الأراضي المحتلة، لأن درويش بقصائده الثورية يسعى دائمًا لتشجيع وتحريض مشاعر الإنسان الفلسطيني:

"أخبروا السلطان، أن البرق لا يبقى محبوسًا في ذرة الذرة، الأغاني لها منطق الشمس، والتاريخ له جداول الزلازل والطبيعة." (نفسه: ٢٤٣).

يأمل أن تُنقذ فلسطين يومًا ما ببركة حجر أيدي الأطفال، وبالعودة إلى الوطن تنتهي المعاناة والألم، وتعود البهجة والفرح والطمأنينة إلى القلوب. تكرار "سيعود الطير" (سيعود الطير) أعظم تعبير عن الثقة بالنفس والأمل بالنصر بإذن الله. (عطوات، ١٤١٩هـ: ١٨٢):

يا أطفال بابل! يا مواليد السلاسل! / ستعودون قريبًا إلى القدس وستكبرون قريبًا

ستحصدون قريبًا القمح من ذاكرة الماضي وستحصدون قريبًا الدموع / ستصبح السنابل / يا أطفال بابل! / ستعودون قريبًا إلى القدس / وستكبرون قريبًا. (درويش، ديوان، ج١، ص٤٠٠).

المقصود بـ"أطفال بابل" إشارة لتاريخ اليهود. هذه الفترة من أقسى وأكثر الفترات إيلامًا في ذاكرة اليهود. يقيم الشاعر تشابهًا بين نفي وتشريد اليهود الذي حدث قبل ستة قرون من الميلاد، وتشريد الفلسطينيين وطردهم من فلسطين على يد الصهاينة عام ١٩٤٨م، وكذلك بين عودة المسيح إلى القدس وعودة الأطفال الفلسطينيين. ستتحرر القدس من نجاسة الصهاينة، وعندها تتحول الدموع إلى سنابل، سنابل ترمز للفرح والاستقرار والطمأنينة في الوطن. (أديب السلطان، ٢٠٢٠م: ٩).

### ب. الأمل في شعر أمين بور:

في شعر أمين بور تظهر مدينة فاضلة تحمل علامات الأمل. المدينة الفاضلة هي المكان

الذي يتصوره البشر ويترقبون الوصول إليه. يحاول من خلال تحطيم العالم القديم أن يخلق مدينة فاضلة جديدة بمعايير عصره. يرى أن الشعراء بأذهانهم الخلاقة يمكنهم التفكير في أماكن وأزمنة جميلة ويخلقونها في الذهن، وهذه المدينة الفاضلة جذابة لدرجة أنهم لم يروها حتى في المنام:

خلق الشعراء المدينة الفاضلة / التي لم يروها حتى في المنام (أمين بور، ١٣٨٦هـ.ش: ٩٥).

في قصيدة "اليوم الحتمي"، تظهر علامات الظهور والمنقذ، مما يؤكد أمل الشاعر في وصول منقذ سيأتي لا محالة يومًا ما:

اللحن المألوف لصوته / مثل مرور النور / مثل مرور النوروز (رأس السنة الفارسية) / مثل صوت مجيء اليوم (أمين بور، ١٣٧٢هـ.ش: ٨).

يكمل في هذه القصيدة الحديث عن انتظاره لمجيئه، لكنه غير متأكد أن عمره سيمتد ليرى ذلك الزمان:

هذه الأيام التي تمر كل يوم / في انتظار مجيئك أنا / لكن / قل لي هل أنا أيضًا / في زمن مجيئك؟ (نفسه: ١٢).

**٢-٣-٢-٣. الوطن**

**أ. محمود درويش:**

الوطن غالٍ جدًا على الشعب الفلسطيني. درويش كأحد أبناء هذا الشعب، يمجد وطنه، وهمه الأكبر هو تحريره. كما يقول حمود: سر شعر محمود درويش هو إحداث الوحدة بين الوطن والحب والشعر بحيث يحل أحدهما مكان الآخر أو يستدعي الآخر. بحيث يمتزج جمال الحب والشعر وفلسطين معًا دون أن يكون بينها فاصل أو حد، لأن ليس بينها حدود ونحن نحسها كعبير واحد لأن درويش أزال في داخله الفاصل بين هذه الثلاثة. (حمود، ١٩٩٦: ٣٤٢). كرس درويش شعره للوطن وقضاياه لدرجة أنه يمكن تسميته مؤرخًا لأرضه بأدوات الشعر. التاريخ الذي كتبه تاريخ مليء بالمعاناة والأحزان مع مجازر ومذابح كثيرة، تاريخ اكتسب لون الدم ولون حتمًا صفحات بقلم الشاعر. ذهن الشاعر طوال حياته كان دائمًا في تحليل أحداث وطنه. لذا تدور أفكار الشاعر حول موضوعات

الحياة وأحداث عصره وتنشأ منها.

قصيدة "بطاقة هوية" من مجموعة "أوراق الزيتون" (١٩٦٤) حوارات خيالية بين الشاعر وممثل عن حكومة إسرائيل. هذا الحوار أشبه بالحديث الذاتي:

سجل! أنا عربي / ورقم بطاقتي خمسون ألفًا / وأطفالي ثمانية / والتاسع... سيأتي بعد الصيف! فهل تغضب؟ (إسوار، ١٣٨١هـ.ش: ٦٦٠).

في شعر المقاومة عند درويش، تموج رموز القومية والعرق أكثر من أي شيء آخر، وأهم موضوع يستخدمه في قصائده هو هذا. محمود درويش الشاعر الفلسطيني ولد وعاش مع ألم الوطن منذ البداية، يقول في حوار: "أنا الآن في فلسطين مواطن فلسطيني بكل خصائصه: الاحتلال، والحصار، والعزلة التي يفرضها إسرائيل. أدافع عن حق امتلاك مستقبل أفضل في أرض أوسع لنكون أحرارًا ونتخيل في أحلامنا ما يبدو مستحيلاً مثل العدل والسلام والحرية." (عبده، ١٣٨٩هـ.ش: ٧٦).

**ب. قيصر أمين بور:**

الوطن مهم لقيصر، لكن بسبب الاختلاف في بيئة قيصر ودرويش، فإن نظرتهما لهذا الموضوع ليست واحدة. يكتب قيصر عن وطن تحت وابل العدو لكنه ليس محتلًا.

استفاد شعر الدفاع المقدس من إعادة قراءة الأحداث والمسارات التاريخية الماضية، من التجارب الواقعية والتعاليم العقلانية، وبعبارة أخرى، يتناول شعر الحرب بمنهج اجتماعي العوامل والخلفيات التي تعيد سرد الذكريات الأزلية في هوية الإيرانيين باستحضار مفاهيم كالشجاعة والبسالة والإقدام والكرامة. يحاول هؤلاء الشعراء باستخدام الأساطير وشخصيات الأبطال الوطنيين والدينيين إحياء فخر الإيرانيين ليوقظوا بروح القيم الدينية والوطنية روح الدفاع عن الثقافة والهوية الإيرانية. (لك، ١٣٨٤هـ.ش: ١٣٢).

التأمل في شعر أمين بور يظهر أنه في سنوات الحرب تأثر كثيرًا بالوضع الاجتماعي والحرب المفروضة، ويحاول استخدام الشعر كوسيلة لتحريك مشاعر الجمهور ويعيد إنتاج شعارات اليوم في شعره. (عسكري حسنكلو، ١٣٩٢هـ.ش: ١٠٦).

قصيدة "شعر للحرب" مليئة بموضوعات عن مدينته المجروحة، دزفول. في هذه القصيدة

يتحدث بشعور كبير عن تدمير المدينة وترابيتها ودميتها، ويتعاطف مع الناس:

يجب للحرب / أن أقرأ من فوهة البندقية / بكلمة الرصاص شعري لمدينتي دزفول / رأيت أن لفظ الصاروخ البغيض / يجب استخدامه / دع شعري مثل بيوت الناس الترابية / يكون محطمًا مدمرًا وملطخًا بالدم

يجب أن أقول شعرًا ترابيًا داميًا / يجب أن أقول شعر الغضب / الشعر الفصيح الصارخ / وإن كان ناقصًا (أمين بور: ٣٠).

ليس إيران وحدها المهمة لقيصر، فهو قلق أيضًا على وطن الفلسطينيين. في قصيدة "قصيدة فلسطين" في ديوان "مثل العين مثل النهار"، العش والوكر رمز لفلسطين المحتلة. كما تشعر الطيور بالأمان في عشها، يشعر الفلسطينيون بالراحة في أرضهم. في القصيدة التالية، النسْر استعارة لدولة إسرائيل، رسم أمين بور باستخدام كلمة "مخالب" تجاوز وسيطرة سلطة الاحتلال الإسرائيلي على فلسطين:

فجأة نشر نسر جناحيه / فوق العش نشر مخالبه (أمين بور، ١٣٨٥هـ.ش: ٣٤).

حتى نسترد ذلك البيت / نأخذ الوكر من النسر (نفسه: ٣٥).

## الخاتمة:

بناءً على ما ورد في هذا البحث، وبمقارنة شعر محمود درويش وقيصر أمين بور، يتضح أن كلا الشاعرين، دون نهج فردي أو مشاعر عديمة الجدوى، تناولا أمورًا مهمة هاجمت البشرية. شعر المقاومة الفلسطينية يحوي مفاهيم سياسية واجتماعية غالبًا ما تتعلق بالوطن والعدو والحرية، لذا لا يمكن العثور في شعر شعراء هذه الديار الملتزمين على قصيدة تخلو من هذه الموضوعات. السياسة في نظر درويش هي الصراع مع العدو المحتل والوصول إلى الحرية والاستقلال. في نظر أمين بور، للسياسة حضور أقل، وتظهر أكثر موضوعات مثل الحرية في قيود العالم، رغم أنه يتحدث عن الحرية عمومًا، إلا أن مضمون شعره يميل نحو الروحانية والحرية الحقيقية. أما درويش فقد استخدم الحرية بمعناها الأولي، لكنه تناول أيضًا الحرية بعد الموت والتحرر من آلام الدنيا. كلا الشاعرين لهما أعداء يقفان في وجههم وينشغلون بقتل وتدمير الوطن. وقد كتب كلا الشاعرين قصائد في هذا الشأن. كتب

درويش في هذا الموضوع بقسوة أكبر، وشعر قيصر أكثر ليونة، واكتفى بالإشارة إلى التدمير وقصف المدن ولم يواجه العدو مباشرة، بينما يظهر درويش غضبه بسهولة ويحقر العدو. كلا الشاعرين ملتزمان اجتماعياً، ويكتبان الشعر لتوعية الناس ويؤمنان برسالة الشعر. لذا فإن مضمون الأمل واضح في شعرهما.

## قائمة المصادر والمراجع


- أديب السلطان، (٢٠٠٣م) "صورة النكبة في شعر محمود درويش"، غزة فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول.
- أمين بور، قيصر (١٣٦٣هـ.ش) "في زقاق الشمس" (في زقاق الشمس)، طهران، نشر حوزه هنري (نشر الحوزة الفنية).
- ..... (١٣٦٤هـ.ش) "تنفس الصباح" (تنفس الصباح)، ط٢، طهران، نشر حوزه هنري (نشر الحوزة الفنية).
- ..... (١٣٨٨هـ.ش) "مجموعة كاملة من القصائد" (مجموعة كاملة من القصائد)، ط٤، طهران: مروارید (اللؤلؤ).
- ..... (١٣٨٦هـ.ش) "كل الزهور دوار الشمس" (كل الزهور عباد الشمس)، ط٨: مروارید (اللؤلؤ).
- ..... (١٣٧٢هـ.ش) "مرايا مفاجئة" (مرايا مفاجئة)، طهران، أفق (الأفق).
- بيضون، حيدر توفيق (١٩٩٩م) "محمود درويش شاعر الأرض المحتلة"، بيروت، دار العودة.
- بورنامداريان، تقي (١٣٧٧هـ.ش) "بيتي غائم" (بيتي غائم)، طهران: سروش (الصوت).
- جحا، خليل مشعل (١٩٩٩م) "أعلام الشعر العربي الحديث"، ط١، بيروت: دار العودة.
- حمود، محمود (١٩٩٦م) "الحداثة في الشعر العربي المعاصر"، بيروت، الشركة العالمية.
- درويش، محمود (٢٠٠٢م) "حالة الحصار" (حالة الحصار)، لبنان، دار رياض الريس للكتب والنشر.
- ..... (٢٠٠٠م) "ديوان"، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، بيروت، دار العودة.
- ..... (١٣٩٠هـ.ش) "في الحصار" (تحت الحصار)، ترجمة فريد قدمي، طهران: مؤسسة نشر جريدة إيران.

- سنگري، محمدرضا (١٣٨٩هـ.ش) "نقد ودراسة الأدب المنظوم للدفاع المقدس" (نقد ودراسة الأدب المنظوم للدفاع المقدس)، طهران: پاليزان (باليزان).
- شفيعي كدكني، محمد رضا (١٣٨٦هـ.ش) "موسيقى الشعر" (موسيقى الشعر)، طهران: آگاه (الواعي).
- عبده وازن (١٣٨٩هـ.ش) "كل يوم أولد" (كل يوم أُولد)، حوار مع محمود درويش واختيار من أشعاره، طهران: فرهنك جاود (الثقافة الخالدة).
- عسكري حسنكلو، عسگر (١٣٩٢هـ.ش) "رحلة قيصر أمين بور من المثالية الملحمية إلى الواقعية التراجيدية" (سير وسلوك قيصر أمين بور من الأيدلوجية الملحمية إلى الواقعية التراجيدية)، مجلة كلية الآداب السابقة تبريز، السنة ٦٦، العدد التسلسلي ٢٢٨، ص ١٢١-١٢٢.
- عطوات، عبدالله (١٤١٩هـ) "الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر"، بيروت، دار الآفاق.
- غنيمي هلال، محمد (١٣٩٠هـ.ش) "الأدب المقارن" (الأدب المقارن)، طهران: أمير كبير (أمير كبير).
- فقيه ملك مريان، نسرين؛ ومحبي تبار، پروانه (١٣٩٢هـ.ش) "دراسة تسمية موضوعات الدفاع المقدس على أساس نظرية هاليداي النظامية الوظيفية في شعر قيصر أمين بور" (بررسي نامگذاري مضامين دفاع مقدس بر مبناي نظريه نظام مند نقشي هليدي در اشعار قيصر امين پور)، مجلة اللغويات، جامعة الزهراء، السنة الخامسة، العدد ٩، ص ٢٠٠-٢٢٥.
- كمري، عليرضا (١٣٩٠هـ.ش) "ذكرى خالدة، خمس مقالات في كتابة الذكريات ومذكرات الحرب والجبهة/الدفاع المقدس" (ياد مانا، پنج مقاله درباره خاطره نويسي و خاطره نگاشته هاي جنگ وجبهه/دفاع مقدس)، ط٣، طهران: (دار غير مذكور).
- لك، منوچهر (١٣٨٤هـ.ش) "الهوية الوطنية في شعر الدفاع المقدس" (هويت ملي در شعر دفاع مقدس)، مجلة الدراسات الوطنية، العدد ٢، ص ١١١-١٣٢.
- هيلد، ديفيد (١٣٨٤هـ.ش) "نماذج الديمقراطية" (مدل هاي دموكراسي)، ترجمة عباس مخبر، طهران: روشنفكران و مطالعات زنان (المثقفون ودراسات المرأة).